

(أيديولوجية التعالّي في التشكيل النسوي المعاصر)

(The ideology of Transcendental in contemporary feminist Art)

كريم محسن علي الكعبي

جامعة سومر / كلية التربية الأساسية/ قسم معلم الصفوف الأولى

Kareem Mohsen Ali Sameer Al Kabi

University of Sumer / Faculty of Basic Education

المستخلص

أيضاً. ٢- برزت صورة التعالّي في الفن النسوي المعاصر من خلال تكريس صور ابلاغية عاطفية تفصح عن اعباء نفسية تعيش في ذاكرة المرأة تتعلق ببحثها عن الحب والعطاء والسلوك الخيّر، متجاوزة كل العوائق والحواجز التي تقف ضد كينونة المرأة في الوجود. وانتهى البحث بالتوصيات والمقترحات وقائمة المصادر.

الكلمات الدالة: الأيديولوجية، التعالّي، التشكيل النسوي

(Abstract)

The research of the term "The Ideology of Transcendental in contemporary feminist Art" is divided into four chapters. The first chapter deals with the methodological framework of the research. The problem of the research ended with the following question: What is The Ideology of Transcendental in contemporary feminist Art? It also included the objective, importance and need of research. The second chapter dealt with two topics. The first was titled Feminist Movement in Thought and Literature, while the second dealt with contemporary feminist Art. While the third chapter was devoted to research procedures. The researcher chose (3) works in an intentional manner and was analyzed using the descriptive method (qualitative content analysis method) based on theoretical framework indicators. The fourth chapter is devoted to the research results Among them were the following: 1. The ideology of

تكون البحث الموسوم (أيديولوجية التعالّي في التشكيل النسوي المعاصر) من اربعة فصول خصص الفصل الاول للاطار المنهجي للبحث وانتهت مشكلة البحث بالتساؤل التالي: ما أيديولوجية التعالّي في التشكيل النسوي المعاصر؟ كما تضمن هدف البحث واهميته والحاجة اليه. اما الفصل الثاني فقد تناول مبحثين؛ الأول جاء بعنوان الحركة النسوية في الفكر والأدب، فيما تناول الثاني: التشكيل النسوي المعاصر. في حين خصص الفصل الثالث لإجراءات البحث وقد اختار الباحث (٣) أعمال بطريقة قصدية وتم تحليلها باعتماد المنهج الوصفي (طريقة تحليل المحتوى الكيفي) بالاستناد إلى مؤشرات الاطار النظري. اما الفصل الرابع فقد خصص لنتائج البحث وكان منها: ١- تبرز أيديولوجية التعالّي في التشكيل النسوي المعاصر من خلال اتباع الفنانة أساليب فنية جديدة كأسلوب التجهيز، ايداناً منها بتبني المرأة متطلبات العصر الراهنة ومساريتها، موحية بعدم اقتصار التطورات الثقافية والاجتماعية على الرجل. ٢- يمثل التشكيل النسوي أيديولوجيات صريحة متعالية تنادي بحرية المرأة والدعوة إلى التخلص من كافة أنواع العنف وتغيير النظرة الدونية السائدة. اما الاستنتاجات: ١- يعد التشكيل النسوي المعاصر أيديولوجية متعالية للمرأة تخص الجانب الذاتي على حساب الجانب الموضوعي؛ فعلى الرغم من المناداة بالحرية والدعوة إلى الاعتراف بالمرأة ومكانتها، كشف التشكيل النسوي النقاب عن حقيقة أزلية تجمل من المرأة ذاتاً ثانوية تلي ذات الرجل. ودلالة ذلك اهمال صورة المرأة الأيقونية من المرأة الفنانة، ومصادرة جهود المرأة من قبل المرأة

أيدولوجية المجتمع التي تعلّي من شأن الرجل مقابل المرأة في الحياة والمجتمع والفن.

وقد برزت في الساحة التشكيلية، وعلى مر العصور تقريباً الكثير من الفنانة، غير أن ظهورهن لم يبتعد عن مزاوله الفن وتوظيفه كرسالة فاعلة في المجتمع، ومن دون أن يبرز إلى الوجود نمط تشكيلي نسوي يميز الأعمال الفنية النسوية، بل كانت من ضمن النتاج الفني العام لكل عصر.

ولكن مع النصف الثاني من القرن العشرين، واتساع التطورات الفكرية الغربية في جميع نواحي الحياة، برزت إلى الساحة الفكرية والأدبية توجهات نسوية تنادي للنهوض بواقع المرأة وطبيعتها ووجودها، ومن ثم استقلاليته في المجتمع. لترتفع بقيمة المرأة ومساواتها للرجل في الحقوق والواجبات. فبرزت النظرية النسوية كأيدولوجية متعالية تسهم في رفد المرأة بحرية الفكر والممارسة كنوع من التسامي أو الإعلاء الذي من شأنه أن يرتفع بها من الوضع التقليدي السائد إلى وضع اجتماعي متسام.

ظهرت في ستينيات القرن العشرين، توجهات فنية نسوية تتناول قضايا المرأة. والتي وجدت صدئاً رائجاً لها في الوسط التشكيلي بشكل عام. بعد أن مهدت لها النظرية النسوية في الفكر والأدب.

والبحت الحالي ما هو إلا محاولة للتعرف عن التشكيل النسوي المعاصر في الساحة التشكيلية الأوروبية والأمريكية، لتقصي أيدولوجية التعالي فيه، وقد لخص الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل الآتي:

ما أيدولوجية التعالي في التشكيل النسوي المعاصر؟

ثانياً: أهمية البحث الحاجة إليه:

تحدد أهمية البحث من خلال تسليطه الضوء على التشكيل النسوي الغربي في الثلث الأخير من القرن العشرين كحركة فنية تعنى بقضايا المرأة. وبذلك تتحدد الحاجة إلى البحث برفد المختصين في مجال الفن التشكيلي بثقافة التشكيل النسوي.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي (تعرف أيدولوجية التعالي في التشكيل النسوي المعاصر).

رابعاً: حدود البحث:

Transcendental in the contemporary feminist Art is manifested through the adoption of new artistic methods by women artists, such as the method of processing, and the adoption by women of the requirements of the present era. 2.feminist Art represents explicit and lofty ideologies that advocate women's freedom and call for the elimination of all forms of violence and changing the prevailing inferiority. As for the conclusions, 1- contemporary feminist Art is an overarching ideology for women at the expense of the subjective aspect. Despite the call for freedom and the call for recognition and status of women, the women's figure revealed an eternal reality of secondary women following the same man. This signifies the neglect of the image of the iconic woman from the woman artist, and the confiscation of women's efforts by women as well. 2-The image of supremacy in contemporary feminist art has emerged through the dedication of emotional images that reveal psychological burdens living in the memory of women related to their search for love, giving and good behavior, overcoming all obstacles and barriers that stand against women's existence. The research ended with recommendations, proposals and a list of sources.

Keywords: (ideology, Transcendental, feminist Art)

الفصل الأول/ الإطار المنهجي للبحث:

أولاً: مشكلة البحث:

شهدت الفنون بصفة عامة، وفنون التشكيل بصفة خاصة، اهتماماً منقطع النظير بتناول قضايا المرأة وتجسيدها بوقائع فنية تبرزها بصورة تتماشى مع متطلبات كل عصر من العصور، حتى تكاد تكون الموضوعة الأكثر حضوراً من غيرها. وغالباً ما يستحوذ على هذه الموضوعات الفنانين الذكور، سواء من ناحية الانتاج أم من ناحية التلقي. وذلك على وفق

- 1- الحدود الموضوعية: رصد أيديولوجية التعالي في التشكيل النسوي المعاصر.
- 2- الحدود الزمانية: 1979-1990.
- 3- الحدود المكانية: أوربا وأمريكا.
- وقد اعتمد الباحث الحدود المذكورة أعلاه كون التشكيل النسوي المعاصر بدأ مع هذه الحقبة الزمنية، في كل من أوربا وأمريكا، وهذه الحدود تمثل الحقبة التي عثر فيها الباحث على نماذج عينته قيد الدراسة.

خامساً: تحديد مصطلحات البحث وتعريفها:

1- أيديولوجية (Ideology):

لغة:

- هي مصطلح مكون من مقطعين هما (idea) وتعني فكرة، و(logy) وتعني (علم). بذلك تصيح (ideology) وبذلك ترد بمعنى علم الأفكار. (العروي، 2012، ص9).

اصطلاحاً:

- علم الأفكار، وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني، وخصائصها، وقوانينها، وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها، والبحث عن أصولها. كما تطلق على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة لا تطابق الواقع. (مدكور، 1983).
- مجموعة الآراء والأفكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها شعب أو أمة أو حزب أو جماعة. (عمر، 2008).
- منظومة من الأفكار رُفعت إلى مرتبة المذهب. (سيلامي، 2001). كما تعرف بأنها علم يدرس الأفكار بدءاً من الاحساس المعتبرة أنه المصدر الوحيد لها.
- وفي موسوعة (لالاند) وردت بأنها:
أ- علم موضوعه دراسة الأفكار ومزاياها وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمثلها وبالأخص أصلها.
ب- تحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجردة لا تتطابق مع وقائع حقيقية.
ت- فكر نظري يعتقد أنه يتطور تطوراً تجريبياً في غمار معطياته الخاصة به، لكنه في الواقع تعبير عن وقائع اجتماعية، ولا سيما وقائع اقتصادية، فكر لا يعيه ذلك الذي بينيه، أو على الأقل لا يأخذ في حسبانته أن الوقائع هي التي تحدد فكره. (لالاند، 2001).
- منهج في التفكير مبني على الافتراضات المترابطة والمعتقدات وتفسيرات الحركات أو السياسات الاجتماعية. وقد يكون محتواه دينياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو فلسفياً. وفي الغالب لا يعتقد أصحاب المذاهب بصفة عامة على معلومات حقيقة لدعم معتقداتهم، فمعظم الأشخاص الذين يعتقدون مذهباً فكرياً معيناً يرفضون ما سواه من المذاهب التي لها المضمون نفسه. (حسيبة، 2009).
- عرّض عقلي يستجيب إلى طلب وجداني. (سعيد، 2004).
- وهي لدى (كارل ماركس) تحمل دلالة تحقيرية كونها سيرورة تصيب وعي الأفراد بالحياة الاجتماعية، انها سيرورة تشويه وعكس وظيفتها المحافظة على النظام الاجتماعي القائم. فهي تصوّر مشوّه من حيث أن كل فرد يرى كلمة الحياة الاجتماعية تبعاً لمكانه في المجتمع على وفق طبيعة تنشئته الأسرية (سيلامي، 2001). لذا عرفها (ماركس) بأنها "معرفة شوهاء تولّد حالة من الوعي الزائف لدى جميع أولئك الذين يعيشون في إطار فهمها للواقع" (بينيت، 2010) و (AUDI. 1999).
- مناقشة التعريفات: من التعريفات أعلاه نجد أن هناك اتفاق عام على أن الأيديولوجية هي أفكار ومعتقدات لمجموعة من الأفراد. وهذه الأفكار لا تستند إلى الواقع

اتسعت دائرة المعارف والآداب في النصف الثاني من القرن العشرين على أثر التحولات القيمية في كل نتاجات الثقافة الغربية، ومن جملة التحولات التي أصبحت توجهاً واضحاً يحتكم له مجموعة من المفكرين والقراء والدارسين، هو التوجه النسوي لدراسة ومعالجة القضايا النسوية وخصوصاً في مجال الأدب والفن.

ومن هذا المنطلق وفي ستينيات القرن المنصرم ظهرت النظرية النسوية كخطاب يعتمد تحرير المرأة من خلال المطالبة بالمساواة والحرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (الرويلي، ٢٠٠٧). لتتحدى تقسيم العمل في العالم الذي يجعل الرجال يتكفلون بالمجالات العامة (العمل، الرياضة، الحروب والحكومة) بينما تكون النساء خادمت من دون أجر في المنزل، ويتحملن كل عبء الحياة الأسرية (وهبي، ١٩٩٧). فهي (أي النظرية النسوية) تشير إلى كل من يعتقد بأن المرأة تأخذ مكانة أدنى من الرجل في المجتمعات، التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة (جامبل، ٢٠٠٢).

إن الموضوع السائد للحركة النسوية هو مناهضة الطرق التي تعمل بها الثقافة الأبوية لقمع الطرق الانثوية للوجود، أي معرفة النساء وتفهمهن (إنغليز، ٢٠٠٧). فهي منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء وداعية إلى توسيع حقوقهن. وغايتها إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة (الرحبي، ٢٠١٤). وهنا يحضرنا رأي (جون ستورات ملن) القائل بإدانة المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية القائمة بين الجنسين، والكشف عن أنه مبدأ فاسد من جذوره؛ لأنه يقوم على أساس تبعية أحد الجنسين (النساء) للجنس الآخر (الرجال)، وهو مبدأ ينبغي أن يحل محله مبدأ المساواة الكاملة التي لا تسمح بوجود ميزة لجانب على حساب جانب آخر (واتكنز، ٢٠٠٥).

وتعد (فرجينيا وولف) من رائدات الحركة النسوية حين اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع "أبوي" منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية والأدبية بالإضافة إلى حرمانها اقتصادياً وثقافياً. أما في فرنسا فقد تزعمت الحركة النسوية الكاتبة (سيمون دي بوفوار) حينما أصرت على أن تعريف المرأة وهويتها تتبع دائماً من ارتباط المرأة بالرجل فتصبح المرأة آخر (موضوعاً ومادة) يتسم بالسلبية بينما يكون الرجل ذاتاً سمتها الهيمنة والرفعة والأهمية (الرويلي، ٢٠٠٧). ففي كتابها الشهير "الجنس الآخر" نجد أن عبارتها الشهيرة "لا تولد المرأة امرأة، ولكنها تصبح كذلك" (الرحبي، ٢٠١٤)، توضح أن مجموعة العادات

يقدر استنادها إلى أن تكون تصورات متأتية تعبيراً عن العواطف والأحاسيس، لذا فهي أقرب إلى أن تكون ميول عاطفية تصاغ بشكل افكار ومعتقدات تتحكم بطبيعتها تكوينها البيئة وما تحمله من مؤثرات اجتماعية وسياسية وثقافية عامة. وبذلك قام الباحث بتعريفها اجرائياً كالآتي:

الأيدولوجية اجرائياً: مجموعة من الأفكار والمعتقدات تعبر عن قضايا وميول عاطفية يتحكم في طبيعتها تكوينها المؤثرات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

٢- التعالي (Transcendental):

لغة:

- تعالي: ترفع، تعظم، تنزهه، تمجد. (عمر، ٢٠٠٨).

اصطلاحاً:

- بوجه عام مجاوزة الحدود المألوفة. وبوجه خاص مجاوزة العالم الحسي. (مذكور، ١٩٨٣).
- تقبل الأنا للدافع الغريزي عن طريق تحويل موضوعه الأصلي إلى موضوع بديل ذي قيمة ثقافية واجتماعية. (فرويد، ب ت).
- وهو قلب الموضوع أو الهدف إلى ضده، والتحول من السلبية إلى الايجابية. (وهبي، ١٩٩٧).

مناقشة التعريفات: من التعريفات نجد أن التعالي ورد بمعنى مجاوزة المؤلف، وكذلك مجاوزة العالم الحسي، بالإضافة إلى تحويل الموضوعات السائدة إلى موضوعات ثقافية واجتماعية جديدة، فضلاً عن كونه التحول من السلب إلى الايجاب. لذا عرفه الباحث تعريفاً اجرائياً كالآتي:

التعالي اجرائياً: زيادة الاهتمام بالقضايا والموضوعات التي تمس الأفراد أنفسهم، من خلال تجاوز الأفكار السلبية والنظرة الدونية والتمرد عليها وتحويلها إلى موضوعات عصرية ذات قيمة ثقافية واجتماعية.

ولغرض تحقيق هدف البحث، قام الباحث بتعريف (أيدولوجية التعالي) اجرائياً كالآتي:

أيدولوجية التعالي اجرائياً: مجموعة الأفكار والمعتقدات التي تعزز الاهتمام بالذات من خلال تحويل النظرة الدونية السلبية إلى موضوعات ذات قيمة ثقافية هامة.

الفصل الثاني/ الإطار النظري

المبحث الأول: الحركة النسوية في الفكر والأدب:

فقد شهدت الساحة التشكيلية الغربية موجة فنية نسوية اتسمت بتعبيرات فنانات نسوة تطرقن لموضوعات نسوية، وكان الغرض منها بناء ثقافة تشكيلية تبحث في موضوعات المرأة. فالفن النسوي المعاصر هو فن تنتجه النسوة وتتناول فيه موضوعات اجتماعية وسياسية وثقافية نسوية، مقدم للجمهور النسوي.

ظهر فن التشكيل النسوي المعاصر في سبعينيات القرن العشرين وازدهر وتطور ليؤكد ارتباط الفن بالمجتمع، ولكي يعيد للمرأة دورها الهام في الفن بعد أن كان مهمشاً تماماً (SAYRE, 2003). ففي السبعينيات صاحب الفن النسوي نقاشاً من خلال سعيه إلى تأصيل الأنثى من خلال الاستراتيجيات الواقعة والمراجعات، إذ عدت أعمال التشكيل النسوي المعاصرة تعزيزاً للأساس البيولوجي للأنوثة، تُفهم من خلالها الصفات النسائية الاجتماعية والعاطفية والجسدية (إنغليز، ٢٠٠٧). حيث شهدت هذه المدة ارتفاعاً رهيباً في أهمية النساء الفنانات وخاصة في إنجلترا والولايات المتحدة (سميث، ٢٠٠٢). متخذةً أساليب عديدة كالتهيز والأدائية وعروض يومية للتواصل والتحاور (Malloy, 2003).

فهذه (جودي شيكاغو Judy Chicago ١٩٣٧-)، أكثر من مثّل التشكيل النسوي المعاصر، ترى بأن الفن النسوي يؤكد تجربتنا ويجعلنا نشعر بالرضا عن أنفسنا. يعلمنا الفن النسوي أن أساس ثقافتنا يرتكز على مغالطة خبيثة؛ مغالطة تجعلنا نشعر بالاغتراب. وهذه المغالطة عزلت مشاعرنا عن أفكارنا. فالفن النسوي هو الذي يقودنا إلى مستقبل حيث يمكن التوفيق بين الأضداد وردم الفجوة بين ثقافة الرجل وثقافة المرأة. لذا أنشأت عام (١٩٧١م) برنامج للفنون النسوية تحت مسمى (بيت النساء) في معهد كاليفورنيا للفنون وهو أول برنامج من نوعه للفنون النسوية. فقد أرادت منح الفن النسوي مكانته في عالم الفن مؤكدة ذلك بقولها: "انني وبقيّة الفنانات بودنا تطوير كل مظاهر الفن الجماعي بأنفسنا لصنع الفن، وأن نريه للأخرين، نعلم النساء الأخريات مهارات صناعة الفن، كتابة الفن، مؤسسين تاريخنا للفن، وهذا يسمح لنا باكتشاف مساهمات النساء الفنانات في الماضي والمستقبل" (أحمد، ٢٠١٤).

وفي أعمالها أحدثت ثورة جماهيرية صدعت أصدائها في أرجاء الساحة التشكيلية، حتى باتت النساء تتعاون معها لإنجاز أعمالها، فقد شاركت مئات النسوة في عملها التجهيزي الشهير (حفلة عشاء) عام

والتقاليد والثقافة الأبوية هي التي تصنع من المرأة مجموعة مواصفات مفروضة عليها من دون أن تختارها بنفسها.

فالاتجاه النسوي يحاول أن يؤيد ويحدد فكرة الثقافة الخاصة بالمرأة كحضارة منفصلة ومختلفة عن حضارة الرجل (كارلسون، ٢٠٠٠). ليتخذ من الموضوعات اليومية النسوية محور الاهتمام الإبداعي في الأدب والفن. والجدير ذكره أنه في مجال الأدب حددت النسوية سمات الأدب النسوي بـ:

- ١- تحديد وتعريف موضوع المادة الأدبية التي كتبتها المرأة وكيف اتسمت هذه المادة بسمّة الأنثوية: عالم المرأة الداخلي المحلي (بيئة البيت مثلاً) وتجارب الحمل والوضع والرضاعة، او علاقة الام بابنتها أو المرأة بالمرأة. وينصب الاهتمام هنا على الأمور الشخصية والعاطفية الداخلية وليس على النشاط الخارجي.
- ٢- الاهتمام باكتشاف تاريخ أدبي للموروث الانثوي.
- ٣- محاولة إرساء صيغة التجربة الانثوية المتميزة أو "الذاتية الانثوية" في التفكير والشعور والتقييم وادراك الذات والعالم الخارجي.
- ٤- محاولة تحديد سمات "لغة الأنثى" ومعالمها او الأسلوب الانثوي المتميز في الكلام المنطوق (الحكي) أو المكتوب وبنية الجملة وأنواع العلاقات بين عناصر الخطاب وخصائص الصور المجازية والخيالية (الرويلي، ٢٠٠٧).

من ذلك يرى الباحث أن النظرية النسوية تمخضت عن مجموعة من الآراء التي بنتها المرأة بنفسها ولنفسها، والتي برزت كتمثلات للتصورات الداخلية عن دورها في سيرورة وصيرورة الحياة بشكل عام، والفن والأدب بشكل خاص. مما حدا بها إلى إعلاء دورها ومركزيتها في سبيل إنتاج ثقافة تضاهي ثقافة الرجل الغربي، تلك الثقافة التي لم تعر المرأة اهتماماً أولياً في تحديد وتطور المجتمع الغربي بقدر اعترافها بالدور الثانوي الذي يبني على مساعدة الرجل في القيام بما يجب يقوم به.

المبحث الثاني: التشكيل النسوي المعاصر:

حضي الفن التشكيلي المعاصر بمكانة كبيرة في المجتمعات الغربية بوصفه شاهداً معبراً عن الواقع الاجتماعي. وكان لممارسته نقطة مهمة في النضال الثقافي لنشاط الحركة النسوية في الثلث الأخير من القرن العشرين كونها تعكس نظرة المرأة لمركزها الاجتماعي والثقافي، وحتى السياسي، ودورها في بناء الحضارة وتطورها.

- ٤- تتبنى النظرية النسوية فكرة التخلص من الثقافة الأبوية المسيطرة في المجتمع الغربي.
- ٥- يعد التشكيل النسوي المعاصر خطاباً جماهيرياً ينادي بالحرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- ٦- يسعى التشكيل النسوي المعاصر إلى استقطاب الجمهور وادماجهم في التجربة الفنية.
- ٧- يعتمد التشكيل النسوي التجهيز كأسلوب تنفيذي لأغلب الأعمال الفنية النسوية.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث ومنهجيته

أولاً: مجتمع البحث:

تعد نتاجات الفنانات النساء المنجزة ضمن المدة (١٩٧٩-١٩٩٥م) مجتمع البحث الحالي، وقد حصل الباحث في هذا المدة على (٤٨) عملاً منفذاً بأساليب متنوعة كان أسلوب التجهيز قد غلب عليها.

ثانياً: عينة البحث:

اختار الباحث عينة للبحث الحالي والمتمثلة بـ(٣) نماذج تابعة للفن النسوي، وبطريقة قصدية للنماذج على وفق المبررات الآتية:

- ١- شهرة الفنانات المختارة أعمالهن في الوسط التشكيلي الأوربي والأمريكي، بل والعالمي كذلك.
- ٢- شهرة الأعمال الفنية المختارة.
- ٣- توفر معلومات الأعمال الفنية المختارة من حيث الأسلوب، وطبيعة المواد المستعملة في إنجازها، فضلاً عن توفر سنة الإنتاج لها.

ثالثاً: منهج البحث:

عمد الباحث إلى المنهج الوصفي (طريقة تحليل المحتوى الكيفي) باعتباره المنهج الملائم لطبيعة بحثه.

رابعاً: تحليل العينة: اعتمد الباحث في تحليل عينته على مؤشرات الإطار النظري والملاحظة. وذلك من خلال وصف النماذج وتحليلها، ومن ثم رصد أيديولوجيات التعالي فيها. وكما يأتي:

(١٩٧٩) حتى بات التشكيل النسوي توجهاً جماعياً يضمن حضوراً أيديولوجياً للمرأة.

واستناداً لرأي (شيكاجو) يرى الباحث أن التشكيل النسوي يعد ضرورة ملحة من ضرورات العصر، التي من خلالها يمكن تنشئة نهج أكاديمي مؤسساتي يسهم في ترصين معالم الثقافة التشكيلية في الساحة الغربية المعاصرة. وفي الوقت نفسه أبدت (شيكاجو) أنموذجاً فريداً للتعاون يسهم في إبراز صورة جديدة للإنتاج الفني تتمثل بسعي المبدعين إلى ضم الجمهور العام في ابداع الأعمال التشكيلية والارتقاء بهم إلى مستوى الفنانين.

وتعد الفنانة (سوزان لاسي Suzanne Lacy ١٩٤٥-) من الفنانات ذات الصيت الذائع في التشكيل النسوي، والتي التقت (شيكاجو) في الثمانينيات وتحالفت معها سعياً وراء التغيير الاجتماعي لوضع المرأة فأوجدت أسلوباً متميزاً يعتمد التجهيز أو التركيب، وكذلك الأداء لإنشاء أعمالها (Gerhard, 2013). كما في عملها (٩ نساء بملابس سوداء).

بينما الفنانة (بربارا كروجر Barbara Kruger ١٩٤٥-) فقد أنتجت أعمالاً ذات صبغة اعلانية استخدمت فيها صور فوتوغرافية ثم تضيف الكلمات لتلك الصور، أي عملية مزاججة الصورة مع النص، الذي غالباً ما يكون موجهاً للمشاهد (أحمد، ٢٠١٤).

أما الفنانة (تراسي ايمين Tracy Emine ١٩٦٣-) فعملها التجهيزي (كل من كنت دائماً معه) عبارة عن خيمة صغيرة تحتوي بداخلها قطعاً مطرزة يدوياً لأسماء أشخاص مهمين في حياتها (عشاقها وأصدقائها وأفراد عائلتها) (أحمد، ٢٠١٤، ص ٣٥١-٣٥٢).

وانبثقت من الفن النسوي جماعات فنية ذات اهتمامات خاصة، عرفت في تاريخ الفن التشكيلي الغربي كجماعات السود، وفن الشواذ جنسياً (سميث، ٢٠٠٢).

مؤشرات الإطار النظري:

- ١- إن الحضور الأيديولوجي للمرأة يتم تشكيله من نتاج أيديولوجيات متراكمة في التاريخ الغربي.
- ٢- يعد الخطاب التشكيلي الغربي تجربة اغتراب بالنسبة للمرأة.
- ٣- تسعى النظرية النسوية إلى إذابة الفوارق بين الجنسين.

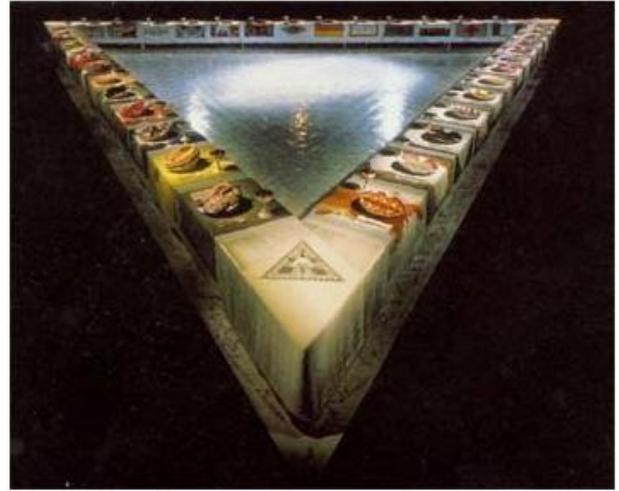
إلى بذرة الابداع الأصيل الذي يواجه تقابلاً بالأراء سواء بالقبول والتناء أم الرفض والسخرية.

حفل العشاء هذا هو عمل تجهيزي طرح بأسلوب ابداعي غير مسبوق، يجعل من المتلقي أمام موسوعة فكرية وثقافية، فالرموز التي تمثل كل منها شخصية نسوية مهمة على مرّ التاريخ نجدها كفيلة بزرع ثقافة أيديولوجية تصعدّ من قضية المرأة وتسمو بها إلى حيز الوجود الفعلي لتمنحها دوراً مميزاً في الحياة. (شيكاغو) تعلن من خلال (حفل العشاء) بأن للنساء دوراً في إحداث التغيير والتطور الفكري والاجتماعي والسياسي على مرّ العصور، لذلك قدمت رموزاً نسوية في عصور مختلفة كدلالة على الدور الذي تلعبه المرأة عبر العصور.

إن الطرح الجديد لهذا العمل، بتجهيزه وطريقة عرضه، يحمل في طياته أيديولوجيات مغايرة للفنون التي ينتجها الفنانين الذكور؛ فهو رمزاً لحركة فنية تحررية من سلطة الرجل، أبداعاً بأيادي نسوية، غير أن توجيهه وتذوقه لا يقتصر على النسوة فقط، بل من شأن الفنون جميعاً أن تكون جماهيرية، فكل متلقٍ له الحق أن يهيم في الفضاء المحيط بالعمل ويبحث في جزئياته عن الرموز النسوية ذات الحضور المميز في الحضارة الغربية. وما دعوتها إلا خطوة في بناء نهج أيديولوجي يصعدّ من قيمة المرأة للتخلص من الهيمنة الذكورية.

وما ساعد الظهور الفني النسوي هو البروز المتسارع لطروحات ما بعد الحداثة التي أخذت تصدع في الساحة الغربية في النصف الثاني من القرن العشرين لتؤكد نبذها كل ما هو أصيل وجوهري وذوي قيمة. فمن هذا المنطلق، نجد أن الفن النسوي، وتحديداً مع (شيكاغو)، لا يعد تطوراً حضارياً بقدر ما هو نقلة في طبيعة الأيديولوجيات الغربية، لذا فاقن النسوي، وبرغم شهرته الواسعة في نطاق زمني معين، فهو يمثل أيديولوجية عاطفية تعتمد على النسوة لتبرزها في حيز الوجود.

الفنانة في عملها النسوي هذا، أرادت أن تعلن عن حدث عصري تتمثل بالعمل الجماعي النسوي لتفصح عن مدى قوة الرابطة النسوية في الحياة والفن على السواء. فالعمل أنجز بمساعدة أكثر من (٤٠٠) امرأة. لكن الأمر الغريب هو أن (شيكاغو) تناقض نفسها في سعيها للاعتراف بالمرأة وبارز دورها. فهي لم تبد أي اهتمام لكل النسوة التي عملن معها ولمدة (٥) سنوات في إنجاز هذا العمل التجهيزي الكبير، إذ صادرت حقوقهن في الوقت الذي تنادي باستعادة حق المرأة من الرجل. وهذه بطبيعة الحال انما يدل على أن الأيديولوجيا المتعالية لدى الفنانة النسوية تحاول أن



أنموذج العينة (١)

جودي شيكاغو

حفلة عشاء

١٩٧٩م

تجهيز

متحف بروكلين، نيويورك. (المرجع ٢٥)

وصف العمل:

العمل عبارة عن تجهيز مثلث الشكل طول ضلعه (٤٥) قدم يمثل طاولة طعام مغطاة بقمشة بيضاء، مجهزة لـ (٣٩) مقعد. جهزت الفنانة أطباق فخارية مزينة بأشكال مختلفة عن بعضها وإلى جانبها توجد ملعقة وسكين ومنديل. وهذه الأشياء موضوعة على وسادة مزخرفة تحوي تعريف رمزي للمرأة التي تشغل ذلك المكان. وداخل التجهيز تظهر الأرضية مفرغة ومرصوفة بقطع البورسلين، كما وضعت الطاولة المثلثة على قاعدة من البورسلين كتبت عليها (٩٩٩) اسم امرأة بطريقة عشوائية. استغرق تجهيز العمل (٥) سنوات وبمساعدة أكثر من (٤٠٠) امرأة.

التحليل:

إن التعبير عن الذات يفترض أساليب جمّة تسمح لمكونات الفرد أن تُمنهَج بطرائق وصور مقبولة على الصعيد الفكري والاجتماعي. غير أن اعتماد الطرح الجديد من ناحية الموضوع والأسلوب يحتكم

عنوان العمل بالحروف البيضاء على مساحة سوداء اللون.

التحليل:

يمتاز العمل التصميمي بقدرته على إيصال فكرة معينة بطريقة أسرع من العمل التشكيلي المنفذ بطريقة الرسم المعتادة، كون التصميم يضمن تحديداً للفكرة الموجهة، إلى جانب الخطاب الذي يتضمنه.

ضمنت (كروجر) عملها موضوعة العنف، العنف الموجه ضد المرأة لتنادي بالتخلي عنه واستبداله بالحرية والمساواة بين المرأة والرجل، لكنها تطرح فكرتها بطريقة رمزية مستبدلة صورة المرأة بصورة الطفل؛ كدلالة على البراءة التي تتمتع بها المرأة في مواجهة وتحمل النظرة النمطية السائدة حولها، والمتمثلة بالإقرار بدونيتها في مقابل تعالي الرجل.

والفنانة في عملها (وكل أعمالها منفذة بأسلوب واحد متشابه) تحاول أن تمنهج نمطاً يتمثل بالدعوة الملحة لنيل العنف وتخيل السلام، من خلال الرسائل التي تضمنها في أعمالها، فالأعمال كلها تتجه لأن تكون بمثابة نصائح وموضوعات تؤكد الوجود الإنساني وتبرز قيمته وقداسته.

إن الملاحظ للجزء الأيمن (للمشاهد) من العمل، يجد أن الشكل الموجود خلف المساحة الحمراء، يصور طفلاً بوضعية الرضاعة من أمه، لكن الغريب في الصورة هو أن الفنانة عمدت إلى تمثيل يدي الطفل وكأنها يدي حيوان مفترس، كدلالة وإيحاء منها على تبيان أن المرأة مسلوقة الحقوق ليس من الرجال فحسب، بل ومن الأطفال أيضاً. وبذلك تعلن أن الأنماط الحياتية السائدة جميعها تضطهد المرأة وتنزع منها حقوقها بالمساواة والثقافة من خلال العنف.

وما عملها إلا دعوة وابتهاج لتصحيح المسار التقليدي السائد حول دونية المرأة، تجدد من خلاله إيجاد أيديولوجية متعالية تنبذ العنف إيماناً منها بتكوينها ووجودها الذي يحتوي البراءة كلها ولا يشاركها فيه أي مخلوق آخر. وهو تعالي عاطفي بامتياز.



أنموذج العينة (٣)

تراسي ايمين

كل من كنت دائماً معه للمدة

تصعد من قيمتها الفردية من دون أن تكون مدعاة للحرية الجماعية، وإلا لما صادرت جهود جيش من النساء معها.

نخلص مما تقدم إلى أن التشكيل النسوي ينشأ من غريزة عاطفية للمرأة تتمثل بسعيها إلى إزالة الفوارق بينها وبين الرجل، وهذه الغرائز والعواطف تُترجم بأساليب وأيديولوجيات تعتمد المرأة لتغيير النظرة الدونية السائدة عليها، لتحل محلها نظرة تتسم بثقافة ذات مقبولية إيجابية.



أنموذج العينة (٢)

بربارا كروجر

كل انواع العنف هو تمثيل للصورة النمطية

١٩٨٩

عمل تصميمي على جدران القاعة.

وصف العمل:

العمل عبارة عن تصاميم منفذة على غرفة تسماها الكتابة بحروف اللغة الانجليزية، كما تحوي صورة طفل مكررة وبشكل متناظر (غير متطابق) يظهر في وضع صراخ. ويمتد على الأضلاع مستطيل باللون الأحمر يشغل ثلث مساحة الضلع تقريباً ما عدا الضلع الذي يمثل الأرضية، فقد صمم باللون الأحمر بكامله. وهذه المساحات الحمراء تتخللها الكتابات المنفذة باللون الابيض. وفي وسط التكوين تماماً يبرز

(١٩٩٥-١٩٦٣)

١٩٩٥

تجهيز.



واحلال المساواة المتحقق من جراء في الطرح الفني وانعكاسها في الحياة الاجتماعية، ومن ثم الاعلاء من شأن المرأة في المجتمع، نلمس أيديولوجيات تتعلق بطريقة التدوق الفني. فالفن النسوي مع (ايمن) يجعل من المتلقي باحثاً عن المعلومات التي ينبغي الحصول عليها من دون أن يجدها جاهزة، لذا فطبيعة تلقي العمل أجبرت المتلقي على سلوك يتحدد بدخوله إل داخل الخيمة الصغيرة بطريقة أشبه بالتسلل والتلصص كي يصبح جزءاً من العمل التجهيزي.

وصف العمل:

العمل عبارة عن خيمة صغيرة تحوي من الداخل قطعاً مطرزة يدوياً بأسماء اشخاص مهمين في حياة الفنانة والتي التقت بهم منذ عام (١٩٦٣) ولحد عام (١٩٩٥).

التحليل:

يشكل التجهيز نمطاً مميزاً للعمل النسوي، ففيه يتم تركيب الأجزاء وخضوعها للتكوين النهائي الذي يجعل من العمل كلاً متكاملًا.

سعت الفنانة (ايمن) في عملها إلى تخليد كل الأشخاص المهمين في حياتها (الأهل، الأصدقاء) وذلك ايماناً منها بما تطرحه من فكرة تمثل القابلية العالية للاستيعاب العاطفي الذي تتمتع به النسوة، وذلك اعتماداً على طبيعة تكوينها العاطفي، والاعتراف بالجميل لكل من شكّل جزءاً أو حدثاً مهماً في حياتها، في مقابل الرجل الذي يحتكم في طبيعة تكوينه إلى التمرکز حول العقل أكثر من العاطفة.

فالعامل الفني رسالة موجهة تفصح من خلالها الفنانة إبراز طبيعة الحياة التي تعيشها المرأة بعيداً عن الغموض. فهو بمثابة اعتراف بسيرة حياة شخصية تمنحها الفنانة لكل النسوة كي تبعث فيهن روح التطلع والانفتاح والمغامرة في الكشف عن سيرة الحياة النسوية من دون وجل أو تكلف. وذلك سعياً لبلوغ نوع من احلال الحرية والمساواة الاجتماعية مع الرجل الذي يملك كامل الحرية في اسلوب عيشه وافصاحه عن ممارسته.

وبذلك نجد أن الفنانة تعمد إلى أيديولوجية تمنحها تعالي متحرر من القيود الذكورية لتعزز من كيانه الانثوي.

إن عمل (ايمن) التجهيزي يحمل في طياته أيديولوجيات عديدة، فإلى جانب التحرر النسوي

وبذلك أخذت مشاركة المتلقي حضوراً مميزاً مع الفن النسوي تمثلت بأداء سلوكي تفرضه عليه الفنانة تبعاً لطريقة التنفيذ المعدة لذلك.

الفصل الرابع/ النتائج والاستنتاجات

أولاً: النتائج:

من خلال تحليل عينة البحث، وبالإستفادة من مؤشرات الإطار النظري، توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- ١- تبرز أيديولوجية التعالي في التشكيل النسوي المعاصر من خلال اتباع الفنانة أساليب فنية جديدة كأسلوب التجهيز، ايداناً منها بتبني المرأة متطلبات العصر الراهنة ومسايرتها، موحية بعدم اقتصار التطورات الثقافية والاجتماعية على الرجل.
- ٢- تظهر أيديولوجية التعالي في التشكيل النسوي بالاعتماد على الترميز بعيداً عن الصور الأيقونية للمرأة.
- ٣- تشكل أيديولوجية التعالي في التشكيل النسوي جزءاً من الطروحات الفكرية لمرحلة ما بعد الحداثة.
- ٤- يمثل التشكيل النسوي أيديولوجيات صريحة متعالية تنادي بحرية المرأة والدعوة إلى التخلص من كافة أنواع العنف وتغيير النظرة الدونية السائدة.
- ٥- اعتماد التشكيل النسوي التصميم الفني لإبراز أيديولوجية التعالي بصورة تضمن إيصال الفكرة بطريقة أسرع من الرسم التقليدي.
- ٦- يمنح التشكيل النسوي المعاصر دوراً ايجابياً للمتلقى لا يقتصر على التلقي التقليدي، بل يشركه في الحث الفني ويجعل منه باحثاً ومنقّباً عن الحقائق الفنية.
- ٧- تضمن التشكيل النسوي أيديولوجية مصادرة الجهود النسوية الجماعية تحت طائلة الدعوة إلى الاعتراف.

١. احمد، ج. (٢٠١٤): الابستمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة، ط١، البصرة، مكتبة الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع. ص٣٤٥-ص٤٣٢.
٢. إنغليز، د. (٢٠٠٧): سوسيولوجيا الفن طرق للرؤية، ترجمة: ليلي الموسوي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص٨٦-ص٨٨.
٣. بينيت، ط. (٢٠١٠): مفاتيح اصطلاحية جديدة، ط١، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة. ص١٣٤.
٤. جامبل، س. (٢٠٠٢): النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: احمد الشامي، مصر، المجلس الأعلى للثقافة. ص٣٣٧.
٥. حسيبة، م. (٢٠٠٩): المعجم الفلسفي، ط١، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع. ص١٠٦-ص١٠٧.
٦. الرحيبي، م. (٢٠١٤): النسوية مفاهيم وقضايا، ط١، دمشق، دار الرحبة للنشر والتوزيع. ص١٤-ص١٩.
٧. الرويلي، م. (٢٠٠٧): دليل الناقد الأدبي، ط٥، بيروت، المركز الثقافي العربي. ص٣٢٩-ص٣٣١.
٨. سعيد، ج. (٢٠٠٤): معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، دار الجنوب للنشر. ص٧١.
٩. سميث، إ. (٢٠٠٢): الحركات الفنية منذ عام ١٩٤٥، ط١، ترجمة: أشرف رفيق عفيفي، مصر، هلا للنشر والتوزيع. ص٢٣١-ص٢٣٢.
١٠. سيلامي، ن. (٢٠٠١): المعجم الموسوعي في علم النفس، ج١، ترجمة: وجيه أسعد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية. ص٣٨٩.
١١. عبد الكافي، أ. (٢٠٠٣): معجم مصطلحات عصر العولمة، بلا مكان طبع. ص٨٠.
١٢. العروي، ع. (٢٠١٢): مفهوم الأيديولوجيا، ط٨، بيروت، المركز الثقافي العربي. ص٩.
١٣. عمر، أ. (٢٠٠٨): معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط١، القاهرة، عالم الكتب. ص١٤٤-ص١٩٤٦.
١٤. فرويد، س. (ب ت): الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص١٣١.
١٥. كارلسون، م. (٢٠٠٠): فن الأداء (مقدمة نقدية)، ط١، ترجمة: منى سلام، مصر، هلا للنشر والتوزيع. ص٢٥٧.
١٦. لالاند، أ. (٢٠٠١): موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، ط٢، تعريب: خليل أحمد خليل، باريس - بيروت، منشورات عويدات. ص٦١١.

ثانياً: الاستنتاجات: بعد عرض النتائج، توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

- ١- يعد التشكيل النسوي المعاصر أيديولوجية متعالية للمرأة تخص الجانب الذاتي على حساب الجانب الموضوعي؛ فعلى الرغم من المناداة بالحرية والدعوة إلى الاعتراف بالمرأة ومكانتها، كشف التشكيل النسوي النقاب عن حقيقة أزلية تجمل من المرأة ذاتاً ثانوية تلي ذات الرجل.
- ٢- إن التمثيلات التي صاغتها الفنانة المعاصرة لتعبر عن همومها النسوية في التغييب والتهميش تم استلهاها من واقع المرأة وخصوصيتها، فاتخذت شكل الخيمة الحاضنة أو البيئة المعمارية الداخلية لتصميم فضاء داخلي مليء بالرموز النفسية، أو شكل المثلث التجهيزي وهو الشكل الأكثر استقراراً وثبات.
- ٣- برزت صورة التعالي في الفن النسوي المعاصر من خلال تكريس صور ابلاغية عاطفية تفصح عن اعباء نفسية تعيش في ذاكرة المرأة تتعلق ببحثها عن الحب والعطاء والسلوك الخير، متجاوزة كل العوائق والحوازج التي تقف ضد كينونة المرأة في الوجود.
- ٤- ظهرت حقيقة التعالي في الفن النسوي المعاصر من خلال كشف النقاب عن الصورة المتناقضة للتجربة الحياتية للمرأة في محاولته امتصاص الجانب السلبي وترك الجوانب الايجابية تعمر طموحات المرأة وتسامحها في الحياة.
- ٥- اعلنت الفنانة المعاصرة عن أيديولوجيتها المتعالية من خلال التعبير عن شخصيتها ورأيها في واقع المرأة وحققها في ابراز هويتها من خلال ممارسات تتناص مع الواقع الذكوري.

التوصيات:

يوصي الباحث كليات الفنون الجميلة، والجهات المرتبطة بوزارة الثقافة، بإقامة معارض تشكيلية نسوية لتعريف المجتمع بالنشاط التشكيلي النسوي ودوره في تعزيز قيمة المرأة في المجتمع والفكر والفن.

المقترحات:

تحقيقاً للفائدة العلمية يقترح الباحث إجراء الدراسة الآتية:

- أيديولوجية التعالي في التشكيل النسوي العربي المعاصر.

المراجع:

١٧. مذكور، إ. (١٩٨٣): **المعجم الفلسفي**، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. ص٢٩-٤٧.
١٨. هوندرتش، ت. (ب ت): **دليل أكسفورد للفلسفة**، ج١، ترجمة نجيب الحصادي، ليبيا، المكتب الوطني للبحث والتطوير. ص١٢٨.
١٩. واتكنز، س. (٢٠٠٥): **الحركة النسوية**، ط١، ترجمة: جمال الجزيري، القاهرة، المشروع القومي للترجمة. ص٩.
٢٠. وهبي، ك. (١٩٩٧): **مقدمة في التحليل النفسي**، ط١، بيروت، دار الفكر العربي. ص١٥-٤٧.
21. Ahmed, A., (2019): **Dialectic Receipt in Contemporary Iraqi Painting**, Misan Journal for Academic Studies, (35), p.234-235.
22. AUDI, R. (1999): **THE CAMBRIDGE DICTIONARY OF PHILISOPHY**, Second Edition, Cambridge University Press.p.416.
23. Disher, H., (2020): **Blades of the physical performance of the actor in the Iraqi theater**, Misan Journal for Academic Studies, (38), p. 73.
24. Gerhard, J. (2013): **The Dinner Party (Judy Chicago and the power of popular Feminist 1970-2007)**, The University of Georgia Press, Athena and London.p.10.
25. Hattab, A., (2020): **Realism in The Hebrew Drama** , Misan Journal for Academic Studies, (39), p.235.
26. http://haifaali.blogspot.com/2011/10/blog-post_15.html.
<http://www.alnoor.se/article.asp?id=147632>
27. <http://www.judychicago.com/wp-content/uploads/2015/07/what-is-feminist-art.pdf>.
28. Malloy, J. (2003): **WOMEN,ART & TECNOLOGY**, The MIB Press, Cambridge, London.
29. SAYRE, H. (2003): **A WORLD OF ART**, fourth edition, prentice Hall. P.515-p.516.